

آفاق ترجمة الأدب الجزائري إلى الإسبانية

Horizons of translating Algerian literature into Spanish

* أمينة بوكيل

Amina Boukail

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل (الجزائر)

University of Mohamed Seddik Ben Yahia Jijel (Algeria)

aminaboukail@univ-jijel.dz

تاريخ النشر: 2026/06/02

تاريخ القبول: 2026/03/05

تاريخ الإرسال: 2025/09/15

مُلَكِّصُ الْمَقَالَةِ

اهتم الإسبان بالأدب الجزائري منذ العصر الحديث اهتماما نابعا من العلاقات المميزة بين الجزائر وإسبانيا، حيث اهتم المترجمون الإسبان خاصة بالرواية الجزائرية باللغتين العربية والفرنسية التي تحولت إلى ظاهرة أدبية تعكس تنوع المجتمع الجزائري وأهم الإشكاليات التي يعيشها، فتعددت الترجمات وكثرت الدراسات الأكاديمية التي تناولت روايات محمد ديب وآسيا جبار وياسمين خضراء، وعبد الحميد بن هدوقة، رشيد بوجدره .

وسنحاول في هذا المقال أن نجيب عن الإشكالية الآتية: كيف ترحم الإسبان الأدب الجزائري وما هي أهم النصوص التي ترجمت؟ وما هي أهم العوائق التي تواجه المترجم الإسباني في ترجمته للأدب الجزائري؟

للإجابة عن هذه التساؤلات، سنقف أولا عند تاريخ ترجمة الأدب الجزائري إلى الإسبانية، ثم سنحلل نموذج من شعر الأمير عبد القادر لرصد أهم الإشكالات التي تواجه المترجم الإسباني

الكلمات المفتاح: أدب جزائري- ترجمة- إسبانيا- استشراق

Abstract :

The Spaniards have been interested in Algerian literature since the modern era, stemming from the distinguished relations between Algeria and Spain, Spanish translators were particularly interested in the Algerian novel in Arabic and French, which has become a literary phenomenon that reflects the diversity of Algerian society and the most important problems it faces.

There were many translations and many academic studies that dealt with the novels of Muhammad Dib, Assia Djebar, Yasmina Khadra, Abdelhamid Ben Haddouga, and Rachid Boudjedra.

* أمينة بوكيل . aminaboukail@univ-jijel.dz

In this article, we will try to answer the following problem: How did the Spaniards translate Algerian literature, and what are the most important texts that were translated? What are the most important obstacles facing the Spanish translator in translating Algerian literature?

To answer this question, we will examine the history of the translation of Algerian literature into Spanish and analyze an example of the poetry of Emir Abdelkader to monitor the most important problems facing the Spanish translator.

Keywords: Algerian literature - translation - Spain - Orientalism



مقدمة:

أثبت الأدب الجزائري مكانته عالميا من خلال إصرار المبدعين الجزائريين على الإبداع والاستمرار في النجاح، حيث افتك جوائز مهمة كانت مقتصرة على زمرة محدّدة من المبدعين ومن جنسيات معينة، كما كوّنت الرواية الجزائرية لنفسها جمهورا واسعا من القراء في الخارج، ولفتت انتباه الأكاديميين في مختلف الجامعات العالمية الذين اتخذوها موضوعا لأبحاثهم، ويعود ذلك إلى القيم الإنسانية التي يعبر عنها الأديب الجزائري، ومخاطبته الإنسان في حالاته المختلفة، كما عبر عن الإشكالات التي تشغل المثقف الجزائري.

وما يميز الأدب الجزائري الحديث عن بقية آداب الأخرى، هو تعدّد هويته الثقافية وهي مركبة ومعقدة تراكمت عبر العصور، أسهمت في تشكيلها عناصر ثقافية مختلفة يسودها التعايش وأحيانا والصراع أحيانا أخرى، ومن الصعب الفصل بينها لأنها انصهرت في نص واحد جزائري، وهذا ما جعل الإبداع الجزائري يصل إلى أبعد الحدود، واستطاع المبدعين الجزائريين أن يفتكوا جوائز دولية كانت مقتصرة على دول معينة.

وأدت الترجمة دورا هاما في نقل النص الجزائري إلى العالمية، لأنها جزء حيوي من العلاقات التاريخية بين الشعوب لتخفف من حدة الحواجز الثقافية، فإذا استوعبت ثقافة محلية الثقافات الأجنبية، واستقبلت آدابها أجناسا جديدة ومواضيع طريفة، تتطور الثقافة المحلية وتتجدد مجالاتها، وتفتح آفاقا إبداعية جديدة.

وينقل المترجم النص الأدبي من لغة إلى أخرى مختلفة عنها في مفرداتها وتراكيبها وأساليبها وثقافتها الخاصة، ويسكب بعض من ثقافته الخاصة وأسلوبه الشخصي في النص المترجم، ويتم ذلك عبر فهمه الخاص لمضمون النص الأصلي، لهذا تعد الترجمة الأدبية أحيانا أقرب إعادة كتابة النص المصدر، بعيدا عن النقل الحرفي والآلي التي تسود بعض أنواع الترجمات الأخرى.

"المترجم كاتب- أي عمله صوغ الأفكار في كلمات موجهة إلى القارئ. والفارق بينه وبين الكاتب الأصيل هو أنّ الأفكار التي يصوغها ليست أفكاره، بل أفكار سواه. بيد أنّ ذلك لا يقلل من عمله بأي حال من الأحوال، فإن نقل أفكار الغير أعسر من التعبير عن آراء المرء الأصلية، فالكاتب الذي يصوغ أفكاره الخاصة يتمتع بالحرية في تطويع اللغة لتلائم هذه الأفكار، بل وتطويع الأفكار لتلائم اللغة..." (عناني، 2000، ص 6)

فعندما تترجم الأعمال الأدبية من لغة أجنبية يتمكن قارئ هذه اللغة من التعرف على المعطيات الاجتماعية والحضارية لشعب ما من خلال الاطلاع على نصوصه الإبداعية، وبهذا تعد الترجمة إحدى قنوات الحوار بين الشعوب المختلفة. وقد أسهمت الترجمة في انتشار الأدب الجزائري -كما أشرنا إلى ذلك سابقا- في الخارج لخصوصيته الموضوعاتية والجمالية، فمن الناحية الموضوعاتية لدينا أدب يجسد بوضوح جدلية الأنا والآخر، وأدب موجود بين مفترق الثقافات، أما من الناحية الجمالية فواكب هذا الأدب بحكم احتكاكه بالثقافات الأخرى الأشكال التعبيرية الجديدة والأجناس الأدبية الأخرى، وفي مقدمتها الرواية التي حظيت بحصة الأسد من هذا الأدب.

ولم يكن الأدب الجزائري بعيدا عن العالم الإسباني-الأمريكي، بحكم القرب الجغرافي والثقافي بين الجزائر وإسبانيا من جهة، وبحكم إقبال الإسبان على قراءة نصوص الأدب الجزائري باللغة العربية أو الفرنسية الذي هو جزء من إقبالهم على الثقافة العربية المتوسطة على وجه الخصوص، إذن متى تترجم الإسبان الأدب الجزائري؟ وما هي أهم النصوص التي تترجمت؟

1 -العلاقات الأدبية الجزائرية الإسبانية:

لا يمكن قراءة التجربة الإسبانية في ترجمة الأدب الجزائري دون العودة إلى العلاقات الأدبية الجزائرية الإسبانية، لأن الترجمة تعد شكلا حيويًا من أشكال هذه العلاقات، والناجمة عن التقارب التاريخي والجغرافي بين الجزائر وإسبانيا. وتعود بدايات هذه العلاقة الحيوية إلى سقوط غرناطة 1492 آخر المدن الأندلسية في أيدي الإسبان وطرد أهلها الذين هاجروا إلى المغرب العربي عموما وإلى الجزائر خصوصا، حيث "وصلت إلى الجزائر أعداد كبيرة من الأندلسيين عبر العصور، لا تقل عن الأعداد التي نزحت إلى المغرب و تونس. انتقل منهم أيام صولة الإسلام بالأندلس، قبل سقوط غرناطة، عدد كبير من العلماء، منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عبي النجيمي، من أهل إشبيلية، تجول في بلاد الأندلس ثم حج ثم استقر بتلمسان حيث توفي بها في جادى الأولى سنة 611 هـ، وله مؤلفات كثيرة. ومنهم أبو بكر محمد الزهري، المعروف بابن محرز، ولد ببلنسية سنة 539هـ، ثم هاجر إلى مصر، وبرع في الفقه والأدب والشعر ثم قدم بجاية حيث استقر بها، و غيرها كثير، ووصلت إلى الجزائر أعداد كبيرة من الأندلسيين بعد سقوط غرناطة، و بعد طرد سنة 1609م، منهم غارسيا دياس(من طليطلة) و ريدان رودريكز (كان راهبا بأركش بإسبانيا و تابعته محاكم التفتيش) ولويس الأستيجي (من أستجة)، وغيرهم كثير." (الكتاني، 2004، ص 400-401)

ولا يمكن الوقوف عند هذه العلاقة دون الحديث عن فترة وجود "سيرفانتس" في الجزائر، وهو الذي قضى خمس سنوات من عمره أسيرا فيها من عام 1575م إلى 1580م، حيث أثرت هذه المرحلة في كتابه الشهير "دون كيخوت"، وعبر عن تجربته في الجزائر في هذا الكتاب، ويعتبر هذا الأدب نقطة اشتراك بين البلدين (Tale, 2005, p37)

وازداد الصراع بين الجزائر وإسبانيا بعد مهاجمة الإسبان الشمال الأفريقي في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، في سياق الحركة الصليبية، واحتل الإسبان الجزائر العاصمة (911هـ = 1505م) ووهران سنة (915هـ = 1509م)، وبعد احتلالها قاموا بتنظيم أمورهما، واعتبروها مدينتين إسبانيين، وأخضعوهما لسلطة حاكم عسكري، وأثر ذلك على عادات وتقاليد هاتين المدينتين خاصة فيما يتعلق باللغة والعمران، ولم يستمر هذا الاحتلال طويلا بعد مساعدة الإمبراطورية العثمانية، لتتحرر هاتين المدينتين، لتنتهي أطماع الإسبان في الجزائر إلى الأبد. (Doncel, 1991, p39)

وتغيّرت العلاقة بين الجزائر وإسبانيا في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر خاصة بعد هجرة العديد من الإسبان إلى الجزائر هروبا من حجم الحرب الأهلية في فترة الديكتاتور "فرانكو"، فتجمعوا في الجزائر ووهران، مندمجين مع مجتمع المعمرين الفرنسيين، وأسس هؤلاء الإسبان العديد من الجرائد والمجلات وأقاموا النوادي الثقافية (Nadia Bouzerki, 2013, p390)، ولا يزال الكثير من الأماكن والشوارع في وهران مثلاً تحمل أسماء إسبانية:

Santa Cruz-calle Madrid-Plaza de la perla

ومن الناحية العلمية نجم عن هذه العلاقات التاريخية اختصاص أطلق عليه المؤرخون "الإسبانية الجزائرية" (Hispanismo Argelino) وهو ميدان يدرس فيه الباحثون الإسبان أشكال العلاقة التاريخية وتجلياتها الثقافية مثل التأثير الإسباني في لهجة مدينة وهران مثلاً، إضافة إلى كتابات المهاجرين الإسبان في الجزائر من نصوص أدبية وأهم مجال اهتم به المختصون بالترجمة (Mouffouk, 2014, p50)

2-لحة تاريخية عن ترجمة الأدب الجزائري إلى اللغة الإسبانية:

لا يمكن فهم سيرورة ترجمة الأدب الجزائري إلى اللغة الإسبانية دون وضعه في إطار سياق ترجمة الأدب العربي الحديث إلى اللغة الإسبانية.

ويعود تاريخ الترجمة من اللغة العربية في إسبانيا إلى القرن العاشر، حيث تمحورت هذه الترجمات حول العلوم الطبيعية، والجبر والفلك، وازدادت هذه الحركة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر خاصة بعد ظهور مدرسة "طليطلة" تحت تشجيع الملك "ألفونسو العالم"، حيث أقبل المترجمون على ترجمة الكتب العربية إلى اللغة القشتالية واللاتينية خاصة في مجالات الآتية: الرياضات- الطب- الفلك-علم التنجيم-جغرافيا- الأدب...، وتبقى الكتابات الفلسفية للغزالي وابن سينا وابن رشد الأكثر ترجمة، وتجاوز تأثير هذه الترجمات إسبانيا إلى كل أوروبا، وظلت هذه الكتب تدرس في الجامعات الأوروبية إلى حد الآن (Gil-Bardají, 2016, p63)

وتجددت حركة الترجمة في العصر الحديث مع بروز المدرسة الاستشراقية الإسبانية واستقلالها عن الاستشراق الغربي، وترجم المستشرقون الإسبان الكتب العربية مثل "فصح الطيب" لأحمد المقري التلمساني الذي ترجمه المستشرق "سرافين كالديرون" (Serafin Calderón)، وترجم المستشرق "إميليو الكانتارا" (Emilio Alcántara) كتابه "أخبار مجموعة" لمؤلف مجهول، وترجم "إميليو غارسيا غوميز" (Emilio García Gómez) الكثير من الدواوين الشعرية العربية الأندلسية (Gil-Bardají, 2016, p 63)

ولم يلبث المستشرقون الإسبان إلى الأدب العربي المعاصر إلا مع نهاية القرن العشرين خاصة بعد حصول الكاتب المصري "نجيب محفوظ" على جائزة نوبل سنة 1988، حيث أدرك المستشرقون الإسبان أن الأدب العربي لا يختزل في العصر الأندلسي، بل يوجد أيضا نصوصا تعكس الإنسان العربي المعاصر باهتماماته الجديدة وطموحاته المختلفة، وفق سياق مختلف تماما عما كان سابقا، وأهم الأعمال الأدبية العربية المترجمة إلى اللغة الإسبانية ما يلي:

1-الرواية:

- جمال الغيطاني: زيني بركات، ترجمة: ميلاقروس مونريال، مدريد، 1994.

-إميل حبيبي: الخطايا، ترجمة: ماريا خيسوس كارنيثيرو، مدريد، 1993.

غسان كنفاني: أم سعد، ترجمة: روضة دي ماداريجا، مدريد، 1991.

حنّا مينة: المرساة، ترجمة: كلارا طوماس، مدريد، 1988.

نوال سعداوي: امرأة عند نقطة الصفر، ترجمة: موبيز هيرادا، غرناطة، 1989.

الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، ترجمة: لويزا كافيرو، برشلونة، 1990.

2-الشعر:

صلاح عبد الصبور: ناس من بلادي، ترجمة: مرسيدس ديل أمور، غرناطة، 1990.

صلاح عبد الصبور: إبحار الإبحار في الذاكرة، ترجمة: روضة مارتينيث، مدريد، 1990.

أدونيس: قبر من أجل نيويورك، ترجمة: تفديريكو أربوس، مدريد، 1987.

عبد الوهاب البياتي: سفر الفقر والثورة، ترجمة: فديريكو أربوس، مدريد، 1989.

عبد الوهاب البياتي: الكتابة على الطين، ترجمة: تفديريكو أربوس، مدريد، 1987.

محمود درويش: من فلسطين، ترجمة: خوسيه مارتين، برشلونة، 1989.

3-المسرح:

توفيق الحكيم: المسرح الاجتماعي، ترجمة: خوان مارتين، غرناطة، 1987.

محمد الماغوط: المهرج، ترجمة: راشيل دي ديوس، مدريد، 1992.

ومثلت الباحثة الإسبانية "مرسيدس ديل آمو" (Mercedes Del Amo) نسب ترجمة الأجناس الأدبية المعاصرة من اللغة العربية إلى الإسبانية فيما يلي:

-روايات عربية: 62 %

-دواوين شعرية: 13%

-مجموعات قصصية: 21 %

- مسرحيات : 3 % (Amo, 2008 , p52)

نلاحظ من هذه النسب أن جنس الرواية هو الأكثر الأجناس الأدبية ترجمة، وتفضل دور النشر الإسبانية نشر ترجمات الروايات العربية لإقبال القارئ الإسباني عليها، أما الشعر فجاء بنسبة أقل، ويعود ذلك إلى طبيعته الخاصة المركبة من لغة وخيال وإيقاع، وهي تحتاج إلى مترجم مقتدر يمتلك إمكانيات أدبية حتى ينجح في ترجمة الشعر العربي المعاصر .

وتحدد الباحثة " مرسيدس ديل آمو " عدد الترجمات من كل دولة عربية بين السنوات بما يلي:

-مصر: 47 عمل (29 منها لنجيب محفوظ)

-المغرب: 31 عمل (14 عمل من اللغة الفرنسية)

-سوريا: 15 عمل

-لبنان: 11 عمل (7 أعمال لأمين معلوف من اللغة الفرنسية)

-فلسطين: 9 عمل

-العراق: 8 أعمال

-تونس: 8 أعمال

-السودان: عملين لطيب صالح

-السعودية: عملين

-الجزائر: 8 أعمال (Amo, 2008, p37)

وما سبق نجد أن مصر استحوذت على أكبر نسبة مئوية من ترجمات إلى الإسبانية وذلك عائد إلى الإنتاج الغزير الذي يسوق بإحكام إلى الخارج، كما لا ننكر أن المترجمين المصريين والمراكز الثقافية المصرية في إسبانيا تلعب دورا هام في التعريف بالأدب المصري في الخارج، هذا ما لفت انتباه دور النشر الإسبانية. في حين جاءت حصة الجزائر من الترجمات إلى الإسبانية ثمانية أعمال فقط، أغلبها من اللغة الفرنسية، فكيف بدأ مسار ترجمة الأدب الجزائري إلى اللغة الإسبانية؟

بدأت حركة ترجمة الأدب الجزائري إلى اللغة الإسبانية، فقد بدأت متأخرة مقارنة بالنصوص العربية الأخرى، وبدأت مع ترجمة الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية الذي كتب في فترة الاستعمار الفرنسي، فقد لفت انتباه المترجمين الإسبان مركزية القضية الجزائرية في كتابات مالك حداد ومولود فرعون ومولود معمري ومحمد ديب، ومن الأعمال الهامة في هذا الإطار "نجمة" لكاتب ياسين فبعد صدورها في فرنسا وانتشارها في وسط القراء والنقاد في الساحة الفرنسية وصل صداها إلى إسبانيا، وترجمت سنة 1976 وهي أول رواية جزائرية تترجم إلى الإسبانية، ونجحت نجاحا كبيرا في إسبانيا وأعجب القراء الإسبان بها لأنها مختلفة تتكلم عن جزائر بشكل مختلف (Domínguez, 2005, p473) أمّا الأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية فقد تأخر مقارنة بالأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، وجاء الاهتمام بالأدب الجزائري متأخرا، قد يعود ذلك إلى قصور الإعلام والنقاد في التعريف بالأدب الجزائري.

وأهم النصوص التي ترجمت رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة من طرف "مارثيلينو فياجاس" (Marcelino Villegas) الذي كان أستاذ اللغة الإسبانية في جامعة وهران، وعرف بترجمته كذلك "كليلا ودمنة" وبعض أعمال نجيب محفوظ، كما ترجم "نهاية الأمس" لعبد الحميد بن هدوقة سنة 1980 (Cañada, 1999, p19)

وفي مجال الشعر ترجم المستشرق "مارتنيث مونتافيث" (Martinez Montavez) أشعار الأمير عبد القادر الجزائري سنة 1958 ضمن أنطولوجيا الشعر العربي الحديث التي نشرت في القاهرة، وهو أول شاعر جزائري بالعربية يترجم إلى الإسبانية (Cañada, 1999, p19)

وترجم المستشرق "سيرافين فانجول" (Serafín Fanjul) بعض أشعار الشاعر الجزائري "عبد الله حادي" سنة 1975 عندما كان طالبا في جامعة مدريد، ونشرها في مجلة "المنارة" الإسبانية، وخصصت مجلة "المجلة الجزائرية" (Revista Argelina) الصادرة عن جامعة أليكانت عددا خاصا للشاعر عبد الله حادي سنة 2016 حيث احتوى العدد على مجموعة مقالات أهمها لخوان مارتوس كيسادا (Juan Martos Quesada) بعنوان "عبد الله حادي في

اسبانيا" حيث تعرض إلى تجربة حمادي الشعرية خاصة خلال تواجده في اسبانيا، ومغامرة ترجمة أشعاره (Quesada, 2016, p61).

تحليل:

يمكن أن نستخلص بعد الاطلاع على بعض النماذج المترجمة ما يلي:
-الأعمال المترجمة من اللغة الفرنسية أكثر من اللغة العربية، وتؤكد هذه الإحصائية ما قيل:
ترجم سنة 2005 واحد وأربعين عملا جزائريا باللغة الفرنسية في حين ترجمت خمسة أعمال فقط باللغة العربية (Domínguez, 2005, p473)، ويمكن تفسير ذلك بأن الترجمة من اللغة الفرنسية أسهل باعتبار اللغة الفرنسية واللغة الإسبانية تنتميان إلى العائلة اللغوية نفسها.
ونجد هذا الانتقاء واضحا في أعمال الكتاب الجزائريين الذين يكتبون باللغتين العربية والفرنسية فمثلا ترجمت أعمال "أمين زاوي" المكتوبة باللغة الفرنسية في حين لم يترجم أي عمل باللغة العربية، وترجمت "نورية باري" من الفرنسية إلى الإسبانية عمليين هما:

-Amine Zaoui: La sumisión, traducción: Nuria Viver Barri, El Corbe Barcelona, 2003.

-Amine Zaoui: La Razzia, traducción: Nuria Viver Barri, El Corbe Barcelona, 2003.

نجد أن أغلب الأعمال المترجمة هي من جنس الرواية أكثر من الشعر لأن الرواية أكثر الفنون التي تمثل المجتمع الجزائري، وتعكس تفاصيل العلاقات الإنسانية، وهذا ما يهيم المتلقي الغربي.
ظهر مؤخرا اتجاه يهتم بصورة خاصة بكتابات المهاجرين الجيل الثاني مثل "مليكه مقدم" و"عزوز بغاغ"، وتعرض نصوصهم قضايا الهجرة والعنصرية والمساواة؛ والإدمان، يمكن تفسير هذا الاهتمام بهدف المقارنة بين التجربة الفرنسية والتجربة الإسبانية في التعامل مع المهاجرين المغاربة.
نلاحظ اهتماما خاصا للمترجمين الإسبان بالكتابات النسائية مثل آسيا جبار، أحلام مستغاني، نينا براوي، يعود هذا الاهتمام إلى محاولة فهم وضعية المرأة الجزائرية ومكانتها في المجتمع بين الماضي والحاضر.
فمثلا نجد من الروايات النسوية الجزائرية التي حظيت باهتمام المترجمين الإسبان، روايات آسيا جبار مثل:

الحب، الخيال ترجمت سنة 1990 (El amor, la fantasia)

بعيدا عن المدينة ترجمت سنة 1993 (Lejos de Medina)

خيال السلطانة ترجمت سنة 1995 (Sombra Sultana)

السجن كبيرة ترجمت سنة 1997 (Grande es la prisión)

كما نلاحظ أن الدور النشر الكبرى العريقة في اسبانيا، تكفلت بترجمة نصوص الروايات الجزائريات باللغة الفرنسية، حيث قدمت في أحسن حلّة، وهذا يدل على قيمة هذه النصوص الجمالية والإنسانية.

وتخصص المترجمين الإسبان وحرفتهم في ترجمة الروايات الجزائرية، ويوجد إلمام لأبأس به بالثقافة الجزائرية وأهم العادات والتقاليد التي يمارسها المجتمع الجزائري في مناسبات مختلفة.

أما من الناحية الزمانية يمكن القول أن الترجمة إلى الإسبانية عرفت أوجها فترة التسعينات وهي مرتبطة بشهرة الأدبيات الجزائريات، ونلاحظ أيضا أنه لا يوجد مدة زمنية كبيرة بين تاريخ نشر الكتاب باللغة الفرنسية وبين تاريخ ترجمته إلى اللغة الإسبانية، فمثلا نشرت رواية "بعيدا عن المدينة" لأسيا جبار سنة 1991 وترجمت سنة 1993، وكذلك نشرت رواية السجن كبيرة سنة 1995، وترجمت سنة 1997، تقريبا الفارق الزمني هو سنتين فقط.

واقترنت الترجمات على الأسماء المشهورة التي غالبا ما تحصد جوائز عالمية وترشح لجوائز أخرى على غرار آسيا جبار ومليكة المقدم، كما تنشر في دور نشر كبيرة وعريقة في فرنسا، لكن الأسماء الأقل شهرة والتي عادة ما تنشر في الجزائر لاتزال بعيدة عن اهتمام المترجمين الإسبانين.

وتركت هذه الترجمات على قائلها أثرا كبيرا في تلقي الأدب الجزائري في إسبانيا وحتى في أمريكا اللاتينية عند الناطقين باللغة الإسبانية خاصة، حيث بعد الاطلاع على بعض الرسائل الأكاديمية والمقالات المنشورة في المجلات الجامعية.

3- نموذج عن ترجمة الأدب الجزائري إلى الإسبانية:

سنستخدم في هذا العنصر ترجمة قصيدة "الأمير عبد القادر" (يا عاذرا لأمرئ) أنموذجا للتحليل، والتي هي أول قصيدة جزائرية ترجمت إلى الإسبانية سنة 1958- كما أشرنا سابقا-، ترجم المستشرق "مارتينيث مونتافيث" (Martinez

Montavez)

وتعد هذه القصيدة من البدائع الشعرية للأمير عبد القادر، حيث تمدح الحياة في البداية وتعد فضائلها، وجاءت القصيدة في أسلوب جزل وتراكيب متينة، فكيف تعامل معها المترجم الإسباني مع كل هذا الزخم الجمالي؟ من المعلوم أن الترجمة الشعرية من أصعب الترجمات التي يتحاشاها المترجمون، لأن المترجم لا يكفي بترجمة الموضوع الشعري بل أيضا مجموعة الأحاسيس التي تحتضنها القصيدة، إضافة إلى البنية الإيقاعية الخاصة بكل أدب معين، والتي تجعل المترجم في ورطة لأن نقلها أحيانا مستحيل إلى لغة الهدف، كما أن عدم نقلها أيضا يعد خسارة للمترجم.

وهذا جلي في الترجمة الإسبانية لقصيدة الأمير عبد القادر لاسيما في ترجمته بعض الكلمات التي هي مفتاحية في هذه القصيدة، وهي أقرب ما تكون مدلولات ثقافية، ناتجة عن خصوصيات التي تنفرد بها كل ثقافة، وهذا ما يجعل ذلك تحديا للمترجم لإيجاد المكافئ الملائم الذي يحمل تقريبا الدلالات نفسها التي أشار إليها الكاتب في النص الأصلي، ونظرا للفروق الموجودة بين ثقافتنا المصدر والهدف، وللمدلولات الثقافية خصائص دينامية ناتجة عن ثقافة معينة، فما هو مألوف في ثقافة الهدف قد يكون غريبا عند نقله إلى ثقافة أخرى، لهذا الترجمة مرهونة دائما النص بسياق النص المصدر والهدف على حد تعبير "مولينا مارتينيث" (Martinez, 2001, p90)

ونجد المدلول الثقافي السائد في القصيدة متجلي في ثنائية البدو والحضر التي يدور حولها أغلب مدلولات القصيدة، لأن الشاعر في سياق المقارنة بينها وهذا جلي من البيت الأول :

يا عاذراً لامرئٍ قد هام في الحضر وعاذلاً لمحِبِّ البدو والفقر (القادر، ص 22)

والذي ترجم إلى اللغة الإسبانية بما يلي:

¡Oh, tú, que excusas a quien ama la vida urbana!

y críticas al que ama la estepa y el desierto (Montavez, 1958, p46)

اختار المترجم ترجمة كلمة الحضر كلمة (la vida urbana) التي تعني (الحياة الحضرية) التي تعني في قاموس الأكاديمية الإسبانية: بأنها صفة تنتمي إلى المدينة أو تتعلق بها، وبالتالي، ترتبط بمراكز سكانية أخرى، وهي قريبة إلى الحضر، وما يثر انتباه الباحث أنه أضاف "الحياة" رغم أنها غير موجودة في النص الأصلي، كما أن الحضر في القصيدة يشير أكثر إلى الفضاء كما هو موجود في لسان العرب:

"والحضر والحضره والحاضرة: خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومسكن الديار التي يكون لهم بها قرا، والبادية يمكن أن يكون اشتقاق اسمها من بدا يبدو أي برز وظهر ولكنه اسم لزم ذلك الموضع دون ما سواه، وأهل الحضر وأهل البدو" (ابن منظور، ص197)

أما في الشطر الثاني فنلاحظ أن المترجم الإسباني عوض (البدو) بكلمة (el desierto) التي تعني بالإسبانية صحراء، وهي غير (البدو) التي وردت في القصيدة والتي تعني في لسان العرب: "والبدو والبادية والبداة والبداوة والبداوة: خلاف الحضر، والنسب بدوي... وقال الليث: البادية اسم للأرض التي لا حضر فيها، وإذا خرج الناس من الحضر إلى المراعي في الصحاري قيل: قد بدوا، والاسم البدو. قال أبو منصور: البادية خلاف الحاضرة، والحاضرة القوم الذي يحضرون المياه وينزلون عليها في حمراء القيظ..." (ابن منظور، ص66-67) إذن لماذا اختار المترجم الإسباني "الصحراء" بدل "البدو" مع العلم أنها موجودة في اللغة الإسبانية (Nomada)، وحتى وإن كان هناك تشابه بين الحياة في الصحراء والبادية إلا أن هناك أيضا فروقا واضحة، وتتكرر هذه الترجمة في البيت الثالث:

لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني لكن جهلت كم في الجهل من ضرر (عبد القادر، ص23)

Si supieras lo que **el desierto** encierra, me excusarías,

pero lo ignoras, ¡y cuánto daño hay en la ignorancia!

لكن يستدرك المترجم في آخر القصيدة ويترجم هذين البيتين بما يلي:
ما في البداة من عيب تدم به إلا المروءة والإحسان بالبدو
-الترجمة الإسبانية:

No hay en **la vida nómada** defecto que puedas censurar,

salvo las virtudes viriles y la generosa limosna.

وهنا ترجم المترجم "البداوة" بـ (la vida nómada) الحياة البدوية وهي ترجمة قريبة جدا من المعنى الموجود في القصيدة، في حين لم ينقل المترجم معاني كلمتي (المروءة والإحسان) حتى لم يتمكن المترجم من إيجاد مكافئ لهذه الكلمات فاكثف بترجمة المروءة (las virtudes viriles) التي تعني باللغة العربية الفضائل الرجولية، والإحسان بـ (la generosa limosna) التي تعني باللغة العربية الصدقات السخية وهي معاني لا تشمل الصيغ الموجودة في النص الأصلي.

خاتمة:

ومع هذا لا تعكس ترجمات الأدب الجزائري إلى اللغة الإسبانية عمق العلاقات التاريخية الإسبانية الجزائرية، حيث لاتزال ضئيلة مقارنة بترجمة الأدب العربي في المشرق، ولا تقع المسؤولية على المترجمين الإسبان بل كذلك يتقاسمها الأكاديميون الجزائريون خاصة منهم الذين يجيدون اللغة الإسبانية، علما أنه يوجد العديد من أقسام اللغة الإسبانية في الجامعات الجزائرية، ويوجد إقبال كبير من الطلبة على تعلم اللغة الإسبانية، لهذا لابد من بذل جهود أكبر في التعريف بالأدب الجزائري من خلال ترجمته إلى الإسبانية التي تسهم في انتشاره بشكل واسع باعتبار اللغة الإسبانية لغة عالمية منتشرة في العالم.

وفي الأخير نبحث فعلا الأدب الجزائري خاصة في لفت انتباه المترجمين والنقاد الإسبان باعتبارها ظاهرة أدبية بقدر ما هي ممتدة محليا بقدر ما تحمل تطلعات إلى العالمية بعيدا عن التصنيفات والإسقاطات المنهجية.

قائمة المصادر والمراجع

1- باللغة العربية:

1- ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، بيروت، دار صادر، المجلد 4-14

2- عناني، محمد، 2000، فن الترجمة، الطبعة الخامسة. مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر.

3- الكتاني، علي المنتصر. 2004، انبعث الإسلام بالأندلس، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

2- باللغة الأجنبية:

1-Bouzerki Nadia (2011-2012). Derrotados, Desterrados y enterrados, Españoles y catalanes en la Argelia colonial ¿La memoria olvidada o el miedo a la memoria ?(1936-1962), España: UAB, Departamento de Historia Moderna.

2-Cañada, Luis Miguel Pérez, 1999, Panorámica de los estudios y traducciones de la literatura argelina en español, ESCUELA DE TRADUCTORES DE TOLEDO, Toledo: Fundación Europea de la Cultura, CUADERNOS N Ú M E R O 1.

3-Doncel, Gregorio Sánchez, Presencia de España en Orán, 1509-1792, I.T. San Ildefonso, España, 1991

4-Del Amo, Mercedes, 2008, Literatura árabe contemporánea en español (1985-1996), España: Revista MEAH, SECCIÓN ÁRABE-ISLAM, N47, p59-78.

5- Garcés, María Antonia, 2005, Cervantes in Algiers: A Captive's Tale, Vanderbilt University Press.

6-Gil-Bardají, A.(2016). La traducción del árabe en España: panorámica histórica, España: Cuadernas, Revista de Traducción, N 23, p59-78

- 7- Lucena, Víctor Daniel Domínguez (2005). Recepción de la literatura magrebí en lengua francesa una aproximación a través de la traducción al castellano y al catalán, Sevilla: Encuentro Hispano - Francés de investigadores (APFUE - SHF).
- 8- Nafissa Mouffouk, “La traducción y el hispanismo argelino. Situación y perspectivas”, en Index.Comunicación, 2014, vol. 4, núm. 2, pp. 49-59.
- 9-Juan Martos Quesada: Abdallah Hammadi en España: poemas de juventud, Revista Argelina, Núm 2, 2016, p61-71.
- 10-Pedro Martinez Montavez, Poesía árabe contemporánea. Escélicer, Madrid, 1958.